(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2025 (حزيران), مجلد 3,عدد 2 ,الصفحات 150-164

الظاهرة القرآنية وأسئلة الكون والتكوين بين الحقيقة والرد (دراسة في أقوال بعض الكتّاب العرب).

م.م. ناجح جادر خلف جبار [1]*

[1]وزارة التربية, المديرية العامة لتربية المثنى, العراق

الملخص:

القرآن الكريم الكتاب الإلهي المقدس المُعجز المُنزل على قلب النبي محمد(ﷺ)، قداسته من قداسة صاحبه المُنزل عليه، ومن أنزله _الله تعالى_ ، ولابد عند الحديث عنه والخوض في بحره وبيان معاني كلماته أخذ بنظر الاعتبار مكانته المقدسة، وعدم الطعن فيه، وذلك من خلال طرح الآراء القائلة ببشريته ولو بصورة غير مباشرة ؛لأن هذا يتعارض مع قداسته، وهذا الأمر قد لوحظ عند بعض الكتاب العرب الذين تحدثوا عن القرآن وأسموه بالظاهرة القرآنية وقد أوردنا مقالاتهم من كتبهم في هذا البحث ودافعنا عن القرآن الكريم كتابنا المقدس بحوار علمي حيادي ان شاء الله، فكان البحث يضم مبحثين الأول بعنوان الظاهرة القرآنية والتعريف بالقرآن الكريم، وكان بمطلبين، والثاني بعنوان أسئلة الكون والتكوين للقرآن الكريم، وكان بمطلبين أيضاً.

الكلمات المفتاحية: الظاهرة القرآنية، القرآن الكريم، أسئلة كون وتكوين القرآن.

The Quranic Phenomenon and Questions about the Universe and Composition: Between Truth and Refutation (A Study of the Sayings of Some Arab Writers)

Asst. Lecturer. Najeh Jader Khalaf Jabbar[1*]

[1]*Ministry of Education, General Directorate of Education Muthanna, Iraq*

Abstract:

The Holy Quran is the divine, sacred, and miraculous scripture revealed to the heart of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his household). Its sanctity derives from the sanctity of its recipient (the Prophet) and its sender—Almighty God. When discussing the Quran, delving into its depths, or interpreting its meanings, it is essential to consider its sacred status and avoid any disparagement, including indirectly endorsing views that attribute a human origin to it, as this contradicts its holiness. This issue has been observed in the works of some Arab writers who have referred to the Quran as the "Quranic phenomenon." We have cited their articles from their books in this research and defended the Holy Quran—our sacred scripture—through a neutral and scholarly dialogue, God willing The research consists of two main section

1.The Quranic Phenomenon and an Introduction to the Holy Quran (divided into two subsections).

.(Questions of the Universe and Creation in the Holy Quran(divided into two subsections

Keywords: The Qur'anic Phenomenon, The Holy Quran, Questions about the Universe, and Composition of the Quran.

* **Email address: najih.jadir@gmail.com**

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق اجمعين المبعوث رحمة للعامين الصادق الأمين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد فالحديث عن آخر الكتب السماوية وأقدسها نزولاً للأرض على قلب أشرف الانبياء والمرسلين محمد ابن عبد الله (ﷺ)، وفي أعظم البقاع في المعمورة الكعبة المشرفة بيت الله الحرام ومقصد الناس للطواف حوله، وبأجمل اللغات اللغة العربية التي هي لغة العرب ورسولهم الكريم ولغة أهل الجنة، وبأفضل وخير الشهور عند الله تعالى إلا وهو شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس جميعاً، فالكلام حول هذا الكتاب الإلهي المقدس الذي هو نور وبصيرة ومشعل الطريق لأصحاب القلوب التي تدبرت آياته بتمعن وتفكر واتخذت منه أحكام كل أمورها الحياتية، ولم تزل اقدامها فيه بقول باطل أو شبهة، لا بد ان يكون الكلام فيه ضمن الثوابت الاسلامية والعقلائية، التي وردتنا من النبي(ﷺ) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومن الصحابة الكرام(رض) الذين كانوا معاصرين لنزول القرآن، وكذلك من علمائنا الأعلام، وان لا نقول فيه بما تشتهي انفسنا ونفسره على مزاجنا وبيئتنا التي نعيش فيها، لأنه كلام الله تعالى الذي لا يجوز تعدي حدود القول فيه، ولكن ما آلمنا هو قول من يدعى الاسلام والفكر والثقافة الاسلامية المتجددة الذي حاول الطعن به وبقداسته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبنية مقصودة أو غير مقصودة، ضناً منه التأثير على العقول والخدش بالكتاب السماوي، ونسى ان الله تعالى قد حفظ كتابه من كل تحريف، وأن الذين حاولوا قرأت القرآن وتفسيره بما يخالف الثوابت الاسلامية هم بعض المفكرين العرب الذين تأثروا بالمستشرقين الغرب، وحاولوا تطبيق نظريات المستشرقين على القرآن وفق فهمهم له، ومن هنا جاء بحثنا هذا الذي تناول نموذج محدد لبعض قراءات المفكرين والكتاب العرب الذين أطلقوا قراءات جديدة على القرآن محاولين أعادة قرأته وفق منهج جديد، أذ تناولنا فيه الظاهرة القرآنية وأسئلة الكون والتكوين.

- **أهمية البحث:**

أن أهمية البحث تكمن في أن القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي المقدس الذي لا يمكن الخدش به لأنه تنزيل رب العالمين ولا بد من تسخير الجهود والطاقات وابراز قوة القلم للدفاع عنه من كل شبهة تطرح في الشارع حوله.

- **مشكلة البحث:**

وتكمن مشكلة البحث في طرح التساؤل الآتي:

1.هل أن القرآن الكريم فعلاً ظاهرة قرآنية حالها حال الظواهر الموجودة، أم لا؟

2.ما هي أسئلة كون وتكوين القرآن الكريم، وهل هي فعلاً واقعية أم مجرد أدعاء؟

- منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث هو منهج استقرائي من خلال تتبع أقوال بعض الكتّاب العرب الذين كتبوا حول القرآن بأسلوب مغاير عن أسلوب التراث الإسلامي، وكذلك تتبع النصوص الشرعية التي كانت مؤيدة لأقوالنا وردودنا، وكذلك المنهج التحليلي الذي حاولنا فيه تحليل نصوص وأقوال الكتّاب محل البحث وفهم مرادها والرد عليها.

- **خطة البحث:**

لقد اقتضت مصلحة البحث أن يكون بمبحثين هما: -

المبحث الأول: - الظاهرة القرآنية والتعريف بالقران الكريم، وتناولت فيه مطلبين هما:

المطلب الأول: الظاهرة القرآنية.

المطلب الثاني: التعريف بالقرآن الكريم.

والمبحث الثاني: - أسئلة الكون والتكوين للقرآن الكريم، وتناولت فيه مطلبين هما:

المطلب الأول: أسئلة الكون والتكوين الخاصة بالقرآن الكريم حسب رأي الكاتب محمد عابد الجابري والكاتب محمد شحرور.

المطلب الثاني: أسئلة كون وتكوين القرآن الكريم حسب المنظور الإسلامي.

ثم ختمت البحث بمجموعة من النتائج التي توصلت اليها، وكما طرحت بعض التوصيات المفيدة بهذا الجانب، وفي الختام ذكرت المصادر التي اعتمدتها في البحث.

المبحث الأول

الظاهرة القرآنية والتعريف بالقران الكريم

القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي والدستور الخالد للمسلمين نزل منجما على صدر رسول الله (ﷺ) لحكم عند الله تعالى يعلمها هو، وقد تكفل تعالى بحفظه وصيانته من أن تمسه يد التحريف والتزوير والزيادة فيه، فهو كلام الله المعجز الذي تحدى كل الناس به على حد سواء والباقي خالداً ليوم الدين، ولم تنتهي صلاحية العمل به بموت من نزل على صدره، وكذلك فهو ليس ظاهرة أو حدث تاريخي كما يدعي البعض، وهذا المبحث سيكون في مطلبين يتناولان مسألة الظاهرة القرآنية والتعريف بالقرآن الكريم.

المطلب الأول: - الظاهرة القرآنية.

في هذا المطلب سنتناول تعريف الظاهرة في اللغة والاصطلاح، وكذلك طرح آراء بعض الكتّاب العرب حول الظاهرة القرآنية ومناقشتها.

أولاً: - الظاهرة لغةً:

لقد تشابهت نسبياً أقوال علماء اللغة في تعريف الظاهرة لغةً، وسنورد بعض من تلك الأقوال للوقوف على كلامهم ومعرفة المعنى الحقيقي لهذه المفردة.

فقد ذكر الصاحب بن عباد في المحيط وقال:(الظهر: خلاف البطن، والظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع، والظاهرة مثله، والظهور: بدو الشيء الخفي إذا ظهر، والظهور: الظفر بالشيء والاطلاع عليه، والظاهرة: العين الجاحظة وهي خلاف الغائرة) [1].

وقال الجوهري: (الظَهْرُ: خلاف البطن، وظهر الشيء بالفتح ظُهوراً: تَبَيَّنَ، وأظهرت الشيء: بينته) [2].

وقال الحميري: (الظاهرة: الهاجرة، يقال: فلان يورد إبله الظاهرة: أي نصف النهار، وقول الله تعالى: نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً، قيل: الباطنة: الخاصة والظاهرة: العامة، وقوله تعالى: قُرىً ظاهِرَةً: أي مشرفة) [3].

وقال ابن منظور: (الظاهرة: العين الجاحظة النضر: العين الظاهرة التي ملأت نقرة العين، وهي خلاف الغائرة) [4].

وجاء في المعجم الوسيط: (الظَّاهِرَة من الأَرْض وَغَيرهَا المشرفة وَمن الْعين الجاحظة وظاهرة الرجل عشيرته وَالْأَمر ينجم بَين النَّاس يُقَال بَدَت ظَاهِرَة الاهتمام بالصناعة وَالظَّاهِرَة الجوية مَا يُؤثر فِي الْبَصَر والخيال من أفاعيل الطبيعة) [5].

ثانياً: - الظاهرة اصطلاحاً:

عُرِفت الظاهرة بانها: (مصطلح يستخدم في السياق العلمي للدلالة على الأمور التي يُلاحظ حدوثها أو وجودها، وتعني إظهار أو تألق أو ظهور) [6].

وكما عرفها مالك بن نبيء إذ قال: (الظاهرة هي الحدث الذي يتكرر في الظروف نفسها، مع النتائج نفسها) [7].

وكما عُرِفت الظاهرة: هي كل شيء أدرك الانسان وجوده في الخارج، واستطاع وصفه أو الحديث عنه [8].

وبهذا القدر من كلام العلماء في اللغة والاصطلاح تكون مفردة الظاهرة قد توضحت بشكل تام وان كلامهم يدل على انها شيء بارز وواضح للعيان وممكن للإنسان ان يدركه بحواسه بسبب وجوده الخارجي وما يدل عليه.

كذلك ان الظاهرة هي شيء عام يمكن اطلاقه على أمور متعددة في هذا الكون ممكن تكون حوادث كونية أو خلقية أو تاريخية أو غيرها، أما الظاهرة القرآنية فهي شيء خاص بالقرآن الكريم فقط.

وقد جاءت هذه اللفظة_ الظاهرة القرآنية _ على لسان كثير من الكتاب العرب الذين تكلموا في المجال وكتبوا فيه.

فالكاتب الجزائري محمد أركون* قد عرّف الظاهرة القرآنية من خلال طرحه سؤال قال فيه: ما الذي اقصده بالظاهرة القرآنية؟ ويجيب هو قائلاً: (اقصد القران كحدث يحصل لأول مرة في التاريخ، وبشكل ادق اقصد: التجلي التاريخي لخطاب شفهي في زمان ومكان محددين تماماً، الزمان: هي بدايات التبشير والبيئة الاجتماعية الثقافية التي ظهر فيها هي الجزيرة العربية) [9].

وهنا نرى أن الكاتب محمد أركون يركز وبإلحاح على الطابع الشفهي للقران أي ان القرآن في بداياته كان شفوياً لم يُدُون وكان يرافقه فاعل اجتماعي محسوس (محمد ابن عبد الله) وقد تلقاه المجتمع العربي القرشي في مكة لأنه خطاب شفهي بلغتهم العربية، وقد كان لهذا الخطاب الديني الشفهي الذي كان بنفس لغتهم العربية معارض ومناصر له في وسط مكة، ويتطرق أركون الى الابعاد التي وجدت في الخطاب ومنها الاحداث اللغوية التي قصد بها الآية او الآيات للسورة او السور فهو يصفها كحدث لغوي حصل في ذلك الزمن شفويا ولم يدون بعد [10].

ونلاحظ من خلال الكلام اعلاه ان أركون يحاول الفصل بين مرحلة الخطاب الشفهي والخطاب المدون المكتوب، فيركز على ذلك بقوله ان القرآن كان شفوياً مدة عشرين عاماً في حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يدون في حياته ويؤكد على ان التدوين قد حصل بعد وفاته (صلى الله عليه واله وسلم) ويتطرق لمسألة الخلاف الذي حصل في عملية جمع القرآن بين الصحابة (رض) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ويستشهد بعدة أمور ومنها مسألة حرق مصحف ابن مسعود(رض) [11].

ويُلاحظ على كلامه انه حاول سلخ القرآن الكريم من اسمه المعجز وسماه بالظاهرة القرآنية التي تبينت سابقاً بأنها شيء ظاهر ممكن الحديث عنه وقابل للكلام والأخذ والعطا، وكذلك أعتبره حدث تاريخي مصحوب بوقت وزمن محدد وهو قابل للزوال بموت صاحبه حيث حاول الفصل جاهداً في مسألة مهمة وهي ان القرآن الكريم لم يدون في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كان شفهياً مدة حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) جاعلاً من هذا الأمر ان القرآن حادثة حصلت

في حياته وتنتهي بمماته، ومن هنا يُمكن له ان ينزع القداسة عنه، ويتكلم بما يشاء؛ لأنه جعل القرآن الكريم كتاب غير مقدس وحاله حال الكتب السماوية السابقة قابل للتحريف والتغيير، وبهذا يكون قد فتح باب النقاش والحوار في كل ما جاء من آيات وسور في الذكر الحكيم، وبهذا قد غفل أركون عن قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر : 9.

وكذلك قوله تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} البروج: 21-22، حيث ان النصوص القرآنية تُبين وبصريح العبارة ان المولى جل شأنه قد تكفل بحفظ كتابه المجيد، ولا يمكن ان تمسه يد التحريف كما حصل في باقي الكتب التي سبقت نزول القرآن وهذا ما ذكره قوله تعالى: {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} البقرة:75.

فقد ذكر الطبري في تأويل معنى الآية انها خاصة باليهود الذين حرفوا التوراة التي أُنزلت على النبي موسى (عليه السلام) وقد كان التحريف عن كامل أرادة هؤلاء الذين حرفوا، حيث غيروا الحق للباطل، وحرموا الحلال، وأحلوا الحرام [12]، وقد ذكر الطاهر بن عاشور ان التحريف الذي حصل كان عن عمد وقصد تام [13].

كما وقد أهمل أركون كثير من الاحاديث النبوية الشريفة الواردة بهذا الشأن والتي نصت على تدوين القرآن في حياته (صلى الله عليه واله وسلم) وان من كتّابه كثير من الصحابة منهم الخلفاء وزيد بن ثابت وغيرهم، وخير شاهد ما قاله زيد بن ثابت وهو من الصحابة ومن كتّاب الوحي اذ قال: (كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع)[14]، والعبارة واضحة المعنى في تأليف القرآن أي جمعه وكذلك عبارة الرقاع التي كانوا يكتبون عليها الآيات النازلة وبعد ذلك يجمعونها سوياً، الم يكن هذا التأليف هو الجمع للقرآن فكيف كان شفوياً طيلة حياة النبي كما يزعم الكاتب محمد أركون على حسب قوله السابق الذكر.

نعم يوجد خلاف بين فرق المسلمين في هذا الأمر وهو تدوين القرآن في زمن النبي(ﷺ) أم بعد مماته في زمن الصحابة (رض)، ولكن هذا الأمر لا يفتح الباب بالقول بان القرآن كان شفوي طيلة حياته(ﷺ)، ولم يدون، وهذا ما ردته الروايات التي تُشير لتدوينه في حياته.

كما ودلت الأحاديث الواردة عن الرسول (ﷺ) في وصيته لعلي بجمع القران حيث كان متناثرا في الصحف والقراطيس حيث جمعه علي(عليه السلام) بعد وفاته بوصية منه (ﷺ)، أذ قال الإمام الصادق عليه السلام :(قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه وأجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة) [15].

وقد ذكر صاحب كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ان الإمام علي (عليه السلام) قد جمع القرآن بعد وفاة رسول الله (ﷺ) أذ قال: (لما توفي رسول الله ﷺ قعد علي بن أبي طالب في بيته فجمعه على ترتيب نزوله) [16]، وكذلك قام بجمعه زيد بن ثابت في عهد الخليفة الاول ابو بكر الصديق(رض) وبأمر منه ومشاورة من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض)[17].

ونلاحظ من وصية الرسول (ﷺ) لعلي (القران خلف فراشي في الصحف) اي انه كان مدوناً ايام حياته ولم يكن شفوياً وإلا كيف يقول (ﷺ) خلف فراشي في الصحف والقراطيس! وبهذا العرض البسيط للآيات القرآنية والاستشهاد بها وبالنصوص الصحيحة الواردة عن خاتم المرسلين وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام جميعاً) نرى خلاف ما يرى محمد أركون بكون القران كان شفهياً طيلة حياته ولم يدون الا بعد مماته، وهنا يمكن دحض فكره أركون القائلة بانه حدث تاريخي وقع وحصل اثناء حياة صاحبه أي الرسول (عليه الصلاة والسلام).

وعلى خط الكاتب محمد أركون سار الكاتب المغربي الدكتور محمد عابد الجابري* فهو يرى بان الظاهرة القرآنية لها علاقة بالزمن (البداية الزمانية والبداية اللازمانية) حيث يرى ان القران بدأ كظاهرة بنزول الوحي على قلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وممكن انتهائها بعدم نزول الوحي وانقضاء مدته بوفاة النبي (عليه الصلاة والسلام) [18].

ويكون الرد عليه كردنا السابق في الأعلى على محمد اركون بان القرآن محفوظ ومدون ولم ينتهى بزمان معين ونقول بانه مستمد ديمومته من انه خاتم الكتب السماوية التي نزلت على خاتم الانبياء والمرسلين فلا يمكن جعله مرتبط بزمان الوحي فقط بل هو حي ما حييت البشرية وصالح لكل الازمان والأمكنة لأن تشريعاته وحلوله حاضرة وآنية لكل معضلة تحصل اذ نجد فيه الخطابات التي تُفهم اليوم بأنها تخص كل العلوم في كل مجالات الحياة وكذلك الخطابات التي تخص ما هو شفاء للناس من الامراض مثل العسل وبعض الفواكه فهو لم يرتبط بفترة زمنية محددة بل نراه شامل وجامع وحاضر امامنا متى ما طلبناه وركزنا عقولنا وقلوبنا بفهم نصوصه، وبهذا القدر قد أوضحت فكرة الكاتبان اركون والجابري بخصوص الظاهرة القرآنية، وايراد بعض الردود عليهما مستشهداً بآيات قرآنية ونصوص شرعية .

المطلب الثاني: - التعريف بالقرآن الكريم

بعد ان تعرفنا على مفهوم الظاهرة في اللغة والاصطلاح، وكذلك ماذا تعني هذه المفردة عند الكاتب أركون وكذلك عند الجابري، وكيف حاولا جر التعريف بالمفردة نحو شيء غير مقبول شرعاً وعقلاً، فلابد لنا من تعريف القرآن الكريم الكتاب الإلهي الذي هو محل الكلام والنقاش عند علماء علوم القرآن، وكذلك عند الكتاب الذين ذُكروا، وكذلك لا بد من إيراد كلامهم حول تعريف القرآن، وهذا الأمر سنذكره في هذه النقطة الخاصة بتعريف القرآن الكريم.

اذ ذكر الكتّاب المؤلفون في علوم القران جملة معاني للفظ القران التي قالوا بها في الموضوع، وسنذكر جملة من التعاريف للقرآن بما يسع البحث.

فقد ذكر الزرقاني تعريف الأصوليين وعلماء الفقه والعربية اذ قال في تعريفهم للقرآن أنه: (لكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته) [19].

وعرفه نور الدين عتر بقوله: (القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلّم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه) [20].

وكما عرفه عدنان زرزور بقوله: (هو الكلام المعجز، المنزل على النبيّ ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته) [21].

أما علماء الإمامية فقد كانت لهم حصة مقاربة من التعريف بالكتاب المجيد، وكانت تعاريفهم متقاربة المعنى وتصب في معنى واحد تقريباً، فقد عرّفه الفضلي وقال: (هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلا متواترا) [22].

وكما عرفه الحكيم بقوله: (لقرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل وحيا على النبي (صلى الله عليه وآله) المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته) [23].

وكذلك كان هناك تعريف للعطار اذ قال فيه: (ويمكن القول إن القرآن الكريم هو: وحي الله المنزل على النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلم لفظا ومعنى وأسلوبا، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر) [24].

واغلب التعاريف هنا تؤكد على قضية ان القران الكريم هو كلام الله تعالى الموحى به للنبي محمد محاولين اخراج الاحاديث القدسية وكل الايحاءات الأخرى غير القران، كذلك ربطت التعاريف السالفة ان القرآن نزل على قلب النبي محمد فقط مخرجين بذلك كل الأنبياء السابقين له(عليهم السلام جميعا)، وكما أكدت التعاريف أيضاً على قضية كتابة القرآن في المصاحف، ونقله الينا بالواسطة متواتراً ولا يمكن اجماع الأمة التي نقلت القرآن على الكذب في نقلهم له، وبهذا القدر من التوضيح للتعاريف السابقة يكون القرآن مكتوب وليس ما يزعمه الكتاب بانه شفاهي طيلة حياة النبي(عليه السلام).

وهناك تعريفات كثيره للقران حسب علماء القران والعاملين بهذا الاختصاص، ولكننا اختصرنا على البعض منهم لتشابه الأقوال في تعريف القرآن إلا ببعض الحدود والنقاط.

أما الكاتب محمد عابد الجابري فهو أيضا استعرض بعض التعريفات للقرآن في كتابه، ولكنه صرف النظر عنها بقوله: (سنضع جميع التعريفات السابقة ومثيلاتها بين قوسين لا ننفيها ولا نعارضها ولا ننشغل بها اي انشغال)[25].

فهو هنا ومن خلال كلامه حول تعريفات العلماء للقرآن بانه لا ينفيها ولا يعارضها ولا ينشغل بها، بمعنى انه لا يدير أي أهمية لتلك التعريفات التي صدرت من علماء الإسلام الذين بذلوا جهدهم للوقوف على فهم معاني القرآن محاولين بيان المراد من الآيات والسور القرآنية، فنراه قد عكف عن كل الأقوال محاولا الابتعاد عنها وعن كل التراث المرتبط بالكتاب المقدس.

وقد وضع تعريف خاص للقرآن من خلال ايراد بعض الآيات القرآنية المفسرة للقرآن حسب رأيه متمم كلامه بعدم الانشغال بالتراث القرآني إذ قال: (واضعين مكانها [أي التعريفات للقرآن] تعريف القران نفسه بنفسه من خلال قوله تعالى: { وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ } الشعراء : 192- 196 وقوله تعالى: { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} الاسراء : 106، وقوله تعالى: { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} آل عمران : 3-4، ومن خلال هذه الآيات الثلاث يتبين لنا تعريفاً للقران)[26].

وهو من خلال ايراده هذه الآيات لم يعطي تعريفا جديدا للقرآن؛ لأن الآيات تتكلم على ان القرآن تنزيل رب العالمين وهذا ما ذكره جل علماء القرآن بتعريفاتهم، وكذلك تتكلم على ان الذي نزّل القرآن هو الله كما انزل الكتب السماوية السابقة، وهذا الأمر لا يختلف به اثنان من المسلمين فضلا عن علمائهم.

وبعد الاسهاب في الكلام يعود الجابري مرة أخرى ليعطي تعريفا جديدا للقرآن مستعيناً بالآيات التي ذكرها سابقاً اذ قال: في تعريف القران هو:(وحي الله حمله جبريل الى محمد بلغة العرب وهو من جنس الوحي الذي في كتب الرسل الأولين) [27]، وهنا يعاود الجابري لنفس تعريفات القرآن في التراث الإسلامي بذكره ان القرآن هو وحي الله، ولا أعرف اين يريد الوصول!

ولكن الذي تبين لي من خلال كلام الجابري محاولته الابتعاد عن الموروث الديني وعدم الاعتراف بالتعاريف التي تخص القران الكريم من علماء الاسلام السابقين الذين سبقوه وعرفوا القران بتعاريف كثيرة متشابهة وتدل بنفس المعنى ولكن كل حسب نظرته للقران وبحسب الزاوية التي نظر وأنطلق منها في تعريفه، فالجابري حاول بتعريفه للقران من خلال ما طرح من الآيات جعله كتاب سماوي مقارب للكتب السابقة ك التوراة والانجيل التي قد حُرفت بعد انتهاء عصر نبوة انبيائها، وقد طالها الدس والتحريف من الكهنة وعباد المعابد، ولكن الامر مختلف تماما مع القرآن الكريم حيث الحفظ والثبات على مر العصور وعدم تزويره وتحريفه كما مرَّ في الآيات السالفة الذكر، وكذلك جرأته من خلال تعريفه اللاحق

بقوله (على محمد) ولم يعطي أي اهتمام للأمر ويقول النبي محمد او عليه السلام او ما شابه ذلك، وهو رغم محاولته هذه لم يستطع ان يمس كتاب الله وتراث المسلمين الخالد القرآن الكريم، وبهذا أكون قد أوضحت الشبهة عند الدكتور الجابري وبينت عدم تمامها.

المبحث الثاني
أسئلة الكون والتكوين للقرآن الكريم

المطلب الأول: أسئلة الكون والتكوين الخاصة بالقرآن الكريم حسب رأي الكاتب محمد عابد الجابري والكاتب محمد شحرور*

عندما يطرق الأسماع عنوان كهذا (أسئلة الكون والتكوين) فانه يُذهب بالعقول لتصور عالم الكون والمجرات والأفلاك والأجرام السماوية التي خلقها الله تعالى ولكن ما يراه الكاتب محمد عابد الجابري يختلف تماما عن التصور الذي علق بأسماعنا عن العنوان، فهو يرى ان لكل شيء مسار في كونه وتكوينه منذ بدايته وحتى مراحله الأخيرة، ويطرح مثالاً يوضح فيه مراده من الكلام من خلال ضربه المثل بشعراء مرحلة ما قبل الإسلام وأصحاب المعلقات منهم خاصة، الذين كانوا يقضون شهوراً، بل عاماً بأكمله في نظم قصائدهم ومراجعتها وتنقيحها على أتم وجه قبل ان يظهروها للناس وتُعلن وتُلقى في المحافل بأسمائهم، ولا احد يعرف المسار الذي تم كون و تكوين القصيدة في تلك الحوليات[28] .

أما بالنسبة للقران الكريم فالأمر مختلف فالمعروف والثابت انه نزل منجماً على قلب النبي (ﷺ) وقد خرج للوجود البشري بصوره متدرجة، ويريد الكاتب الجابري هنا فهم المراحل التي قطعها القران منذ بداية نزوله حتى أصبح كما هو الان مصحف كامل متكامل ويطلق على هذه المرحلة مسار الكون والتكوين أي تتبع عملية نزوله كنص ورصد عملية نموه الداخلي من جهة وكيفية التعامل معه خلال مسيرة وجوده بين الناس كنص نهائي مصون عن الزيادة والنقصان [29].

ولا أعرف ماذا يريد الكاتب من هذا الكلام (كنص نهائي مصون عن الزيادة والنقصان) هل انه يقصد في كلامه انه يوجد تحريف للقرآن او نقص فيه وهذا الأمر مخالف للنصوص القرآنية التي أشرنا اليها في المبحث السابق حيث تكفل المولى عزو جل بحفظه للقرآن، وذلك ما جاء بقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} الحجر: 9، فاذا كان صاحب الكتاب عزوجل هو من تكفل بحفظ القرآن الكريم كيف تطاله يد التحريف، أو الزيادة والنقصان كما يقول الكاتب الجابري، واني لأستغرب من هذا القول كثيراً!

نعم توجد في التراث الإسلامي بعض المرويات التي تُشير للزيادة أو النقص في القرآن، لكنها لا تصلح للاستدلال على هذا الأمر _الزيادة أو النقص_ لأن الله تكفل بحفظ كتابه، وهي من أخبار الأحاد، وهذا لا خلاف فيه.

ويرى الجابري ان علماء الاسلام السابقين المفسرين للقران في جميع العصور السابقة قد تعرضوا لهذا الجانب من الفحص للنص القرآني فطرحوا اسئلة وصاغوا اجوبة ضلت موضوع تداول بينهم، فان هؤلاء الذين اختصوا في هذا النوع من التعامل مع القران هم باحثون وقد كانت نتائج ابحاثهم ان أسسوا علماً خاصاً بذلك سموه (علوم القرآن) يقصدون بذلك أنواع المعارف التي تدور حول القران بمختلف جوانبه، وهو يأخذ مثالاً على قوله في العصور المتأخرة (كتاب الاتقان في علوم القران) للسيوطي المتوفي 911ه، كمثال على الأسئلة التي اوردها وأجابها حيث التعرض للمكي والمدني واسباب النزول والناسخ والمنسوخ وجمع القران وغيرها ... [30].

ولكن الجابري غفل عن أمر وهو ان المفسر أو الكاتب في علوم القرآن عندما ينظر لسبب النزول او الناسخ والمنسوخ او غيره من العلوم المتعلقة بكتاب الله عز وجل لأجل فهم الكتاب الإلهي والوصول لمراد السور وكلمات آياتها، محاولاً معرفة الخطابات الموجودة فيها.

فهو يرى ان علماء المسلمين الذين تخصصوا في هذا المجال قد طرحوا اسئلة كون وتكوين القرآن بحسب ما يراه واجابوا عليها في نفس مؤلفاتهم الخاصة بعلوم القرآن، أما العلماء المستشرقين فان اسئلتهم في مسار كون وتكوين القرآن لم يحصلوا على اجابة شافية بسبب بعدهم عن لغة القرآن الكريم العربية، وعدم احاطتهم بتفاصيل القرآن وهو يريد ان يخرج من الأسئلة والصيغ التراثية القديمة والدخول في اسئلة جديدة تخص كون وتكوين القرآن تتماشى مع العصر على حد قوله[31].

وهو بذلك يطرح عده مسارات للقران الكريم منها:

أولاً:- القران الذكر والحديث: اذ بيّن معاني القران عند علماء و مفسري القرآن الكريم ثم عرج قائلا ان الواقع يشير لعدم وجود ذكر لأسم (القرآن) في السور الاولى التي نزلت قبل الجهر بالدعوة حيث يذكر ان لفظ (القرآن) ورد في الآيات التي جاء بها رداً على المشركين بعد الجهر بالدعوة اذ انكارهم نبوة النبي في مكة واتهامهم له بالسحر وان لفظ (القرآن) قد وَرَدَ لأول مره في سوره البروج وترتيبها (27) حسب ترتيب النزول، وهو هنا يريد القول بان المسار لنزول القرآن الكريم هو ليس لفظ القرآن بل كان في بداية الدعوة تحت مُسمى (ذكراَ) مستشهداً بقوله تعالى: (وانه ذكر للعالمين) التكوير: 27 ويستشهد بتكرار الالفاظ(ذكر)، (ذكرى)، (تذكره) كأسماء للقران قبل ان يسمى بهذا الاسم (القرآن)، وقد ذكر أنه سُمي كذلك بالحديث، وبيّن ان الحديث في اللغة (الجديد) وهو ضد القديم، وقد اعطى سبب التسمية بالحديث فقد سُمي القرآن حديثاً لأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يُحدث اصحابه وقومه به وأكثر ما يطلق لفظ الحديث في القران على أخبار الأمم الماضية وأخبار الجنة والنار التي وردت في سور وآيات القرآن الكريم [32].

ولا أعتقد ان كلام الجابري فيه شيء من الصحة لأنه الآيات التي ذُكر فيها لفظ تسمية القرآن بالقرآن واضحة الدلالة على ذلك لقوله تعالى: {إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ} الواقعة: 77، حتى وان كانت متأخرة في النزول عن الآيات التي ذكرها الجابري مُستشهداً بها على كلامه في تسمية الآيات الأولى بالذكر أو الحديث خلاف القرآن.

وكذلك ما ورد عن رسول الله (ﷺ) يُبين فيه ان القرآن نزل عليه، ولم يقل الذكر او الحديث، اذ قال (ﷺ): (الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[33]، فلم يقل الذكر الذي أوتيته او الحديث الذي أوتيته، وهنا دلالة واضحة جلية على بطلان مدعى تسمية القرآن الكريم بغير القرآن.

نعم توجد آيات فيها تسمية (الذكر) كما قال عنها الكاتب الجابري، وهذا الأمر لا أشكال فيه لأنها آيات وردت في القرآن الكريم، ولكن لا يعني هذا أن نبدل كلمة القرآن ونقول هو ذكر فقط، وان مسار تكوينه الأولي هو الذكر.

ثانياً: - القران ذي الذكر:

وكما ذكر الدكتور الجابري أسماً آخر للقرآن الكريم بعد ذكره سابقاً بأن أول ما نزل من آيات القران هي تعني الذكر والحديث ينتقل بالتدرج الزمني بأن بعدها يأتي لفظ (القرآن) في سورة البروج (بل هو قران مجيد) سورة البروج: الآية: 21، حيث يُورد عدة آيات فيها ذكر لفظ القران منها سورة القيامة الآيات 17 ما بعدها، وسورة ق الآيات 1-2، مُبيناً انه الآن أصبح الاسم قرآناً بعد ان كان ذكراً وحديثاً [34].

وكل هذه الأمور التي يذكرها الجابري محاولاً إيجاد دليل وبرهان مؤيد لكلامه على ان مسار كون وتكوين القرآن يبدأ ذكراً ثم حديثاً ثم قرآناً، ولا اعتقد بان فكرة الجابري تجانب الصواب لأنه تسمية القرآن (بالقرآن) هي تسمية الاهية على لسان نبيه كما ذكرنا قبل قليل، فأين سيكون كلام الجابري في هذا المجال وماهي المسارات التي يتبعها في تكوين القرآن اذ كانت تسميته واحدة بالقرآن الجامع لكلام الله تعالى.

ثالثاً: - القران الكتاب:

ويسترسل الدكتور الجابري في ذكره المسارات للقران حيث بدأ بترتيب الذكر والذكرى، والتذكرة، والحديث، ثم القران اي بمعنى المقروء، ثم الكتاب وأطلاقه لأسم الكتاب على القران ذات مغزى يروم اليه فهو يرى انها تنقل العرب من أمة (امية) لا كتاب لها الى أمة لها كتاب يُقرأ وبنفس الوقت ترد على اليهود والنصارى الذين احتكروا اسم اهل الكتاب خصيصاً بهم[35].

وخلاصه معالم المسار وأسئلة تكوين القرآن تتجلى عنده بين لفظ الذكر والحديث والقرآن والكتاب حيث يرى ان القرآن بدأ ذكرا وحديثاً ثم صار بعد ذلك قراناً تقرأه الناس بطرق تلاوته وترتيله وفق اصوات وأنغام معينة جميله تهتز لها اركان الكون (لو أنزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشيه الله) الحشر :21 فهو يرى ثلاث لحظات في مسار الكون والتكوين في القران متداخلة مترافقة من البداية تقريبا الى النهاية حيث القرآن الذكر والحديث والكتاب [36].

وتبين لنا ان الجابري حاول تجزئة القرآن الكريم وتقسيمه بهذه المسارات الثلاث التي تم ذكرها سابقاً وفقاً لرأيه هو، أو قد يكون متأثراً ببعض الكتاب العرب الذين سبقوه في هذا المجال أمثال (**الكاتب محمد شحرور**)* الذي سبقه بهذه الفكرة محاولاً ان يقسم القرآن ويفرق بين اسمائه قائلاً: (لقد تبين أن هناك فرقاً جوهرياً بين الكتاب والقرآن والفرقان والذكر) [37]، مؤكداً كلامه في طيات كتابه مرة أخرى بأقواله التالية: (أن القرآن شيء والكتاب شيء أخر) [38]، (ولا ننسى ان الذكر ليس القرآن نفسه) [39].

وان الواقع الحقيقي للقران يشير الى غير ذلك وهو ان القرآن واحداً ولا يمكن تجزئته، حيث انه صادراً من عند إلاه واحد عارفاً بشؤون الامم وأخبارها، فلا يحتاج الى تجزئة كتابه لكي يكون مستوعباً لتلك المسارات التي ذكرها الجابري وشحرور، نعم انه نزل منجماً مفرقاً على صدر النبي، لكي يبلغه لقومه على دفعات على طول فترة الدعوة الاسلامية كما قال تعالى حول ذلك: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} **الاسراء: 106**.

وقد جاء في تفسير الآية أعلاه ان الله تعالى أنزل القرآن على رسول الله مفصلاً ومُبيناً لكل شيء ومُنجماً ومُفرقاً على مدار ثلاث وعشرين عاماً ليكون تبليغه للناس على طول تلك الفترة الزمنية بتؤدة ومكث ومهل لكي يكون الجميع على بينة منه، ولا يكون لأحد عذر لأنه فرق بين الحق والباطل[40].

ولكن ذلك لا يعني كونه بهذا الشكل الذي يصوره لنا الكاتبان الجابري ومحمد شحرور بانه بدأ ذكراً ثم حديثاً ثم قراناً وكتاباً، أو انه الكتاب يختلف عن القرآن والذكر والفرقان، لا بل هو قران كريم من عند الله تعالى وآياته بياناً للناس أجمع ولم يكن بهذا التقسيم الذي نراه قد اعتمده الجابري وشحرور، قال تعالى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يونس: 37.

المطلب الثاني: أسئلة كون وتكوين القرآن الكريم حسب المنظور الإسلامي.

أما أسئلة كون وتكوين القرآن الكريم حسب الرأي الإسلامي فقد كانت مجموعة في المراحل التي مرَّ بها القرآن الكريم، منذ اللحظة الأولى لنزوله إلى لحظة تدوينه ككتاب قرآني ودستور للمسلمين، والتي هي: نزول القرآن عن طريق الوحي، وكذلك التدرج في التنزيل، وأسباب النزول، ثم معرفة مكيه ومدنيه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وغيرها من العلوم الخاصة بالقرآن وختاماً بعملية التدوين للقرآن التي يفترق فيها المسلمين برأيين :(التدوين في عصر النبوة، والتدوين بعد عصر النبوة في عصر الخلفاء الراشدين).

فقد ذكر الزركشي في البرهان عدة أقوال في كيفية أنزال القرآن ورجح أحدهما وهو الرأي الراجح عنده، إذ قال: (أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين على حسب الاختلاف في مدة إقامته بمكة بعد النبوة)(41).

كما وأشار الزركشي إلى أن النبي (ﷺ) قد تلقى القرآن من الوحي جبرائيل(عليه السلام) وكانت مدة التنزيل متدرجة على طيلة فترة النبوة لمصالح شرعها الله تعالى(42).

وفي هذا الجانب أشار السيد محمد باقر الحكيم الى ان النبي تلقى القرآن من الوحي ، اذ قال: (تلقى النبي ﷺ القرآن الكريم عن طريق الوحي)(43).

وفي مجال نزول القرآن على النبي(ﷺ) أشار السيد الحكيم إلى انه نزل مرتين، إذ قال: (وفي رأي عدد من العلماء أن القرآن الكريم نزل على النبي مرتين، أحدهما نزل فيها جملة واحدة على سبيل الإجمال، والمرة الأخرى نزل فيها تدريجياً على سبيل التفصيل) (44)، وفي نفس السياق حول نزول القرآن حيث أشار السيد الحكيم الى ان التفصيل في التنزيل استمر فترة طويلة أمدها ثلاث وعشرين سنة، إذ قال: (استمر التنزيل التدريجي للقرآن الكريم طيلة ثلاث وعشرين سنة، وهي المدة التي قضاها النبي(ﷺ) في أمته، منذ بعثته إلى وفاته)(45).

وفي جانب تدوين القرآن وجمعه أشار السيوطي الى عدة أراء في هذا المجال وذكر قولاً للحاكم النيسابوري ان عملية الجمع للقرآن مرت بمراحل ثلاث :(إحداها: بحضرة النبي ﷺ ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع..)(46).

وقد أشار السيد الحكيم لموضوع تدوين القرآن في زمن النبي(ﷺ) إذ قال: (إن طبيعة الأشياء تدل بشكل واضح ان القرآن قد تم تدوينه في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، ونقصد بطبيعة الأشياء مجموع الظروف والخصائص الموضوعية والذاتية التي عاشها النبي والمسلمون والقرآن أو اختصوا بها، مما يجعلنا نقتنع بضرورة قيام النبي بجمع القرآن في عهده)(47).

وبهذا القدر من الإيضاح تكون معالم كون وتكوين القرآن حسب الرؤية الإسلامية على لسان علمائها مرتبة حسب التسلسل الزمني للأحداث التي مرت بها الدعوة الإسلامية ابتداء من نزول القرآن عن طريق الوحي والتدرج الحاصل في التنزيل ومعرفة أسباب نزول الآيات ثم مكان نزولها وانتهاء بعملية التدوين للكتاب الكريم، وهذا الأمر مختلف تماماً عما يراه الكاتبان الجابري وشحرور من مسارات كون وتكوين القرآن التي تبدأ عندهم بالذكر والحديث ثم القرآن.

الخاتمة

وفي الختام وبعد الجولة العلمية والبحث والقراءة للكتب الحداثوية، امثال كتاب قضايا في نقد العقل الديني للكاتب العربي محمد آركون، وكذلك كتاب مدخل الى القران الكريم للكاتب محمد عابد الجابري، وكتاب الكتاب والقرآن للكاتب محمد شحرور، قد توصلت لمجموعة من النتائج.

النتائج:

1. أن الكتّاب العرب المذكورين أرادوا ان تكون قراءة القرآن بشكل أخر مغاير عما يقرأه المسلمون وما اعتادوا عليه.
2. وكما أرادوا ان يجعلوا منه كتاب سماوي شبيه بالإنجيل والتوراة، محاولين قدر الامكان نزع القداسة عنه بجعله ظاهرة قرآنية قد حدثت بزمن معين وهو نزول الوحي على قلب النبي (ﷺ) فترة عشرين عاما وتنتهي هذه الظاهرة بموت صاحبها وانقطاع الوحي عنه.
3. اغلب تأكيدهم كان على مسألة عدم التدوين للقرآن في عصر النبي، بل كان شفوياً وانه دون بعد وفاته في عصر الصحابة، وهذا هو رأي جمهور المسلمين، أما الشيعة الأمامية فهم يرون عكس ذلك، ورأي الجمهور هذا أثار الشكوك عندهم بقدسية القرآن، لذلك التجأوا الى وصفه بالظاهرة، وكذلك نزع القداسة عنه.
4. كما أنهم قد أهملوا وتغاضوا عن الموروث الديني من السنة النبوية الشريفة، وكذلك من كلام الصحابة المسلمين على طول الخط الزمني لعمر الدعوة الاسلامية، وكذلك كلام علماء المسلمين، حيث نراهم لم يأبهوا بتعاريف علماء المسلمين للقرآن، بل جعلوا له تعريفاً مغايراً لما وضعه السلف من العلماء.
5. ونراهم قد جعلوا مسارات وتساؤلات في كون وتكوين القران الكريم وانه نزل بعدة أسماء منها الذكر ثم الحديث ثم القرآن والكتاب، إذا انهم ابعدوا عنه تسمية القرآن في بدايات التنزيل للسور والآيات، وجعلوا له عدة أسماء منها الذكر والحديث.
6. ان مسارات كون وتكوين القرآن الكريم حسب المنظور الإسلامي ليست بالأسماء والتسميات التي استوحاها الكتّاب العرب من الآيات القرآنية، بل هي في كيفية نزول القرآن واتصال الوحي بالنبي ومدة التنزيل والتدرج فيه، وكذلك عملية التدوين الخاصة بآيات القرآن الكريم.
7. ان الكتّاب المذكورين في البحث واضح أنهم قد تأثروا كثيراً بالمستشرقين الغربيين وأرادوا نقل واقعهم ونظرتهم للإسلام والقران الى المسلمين بشكل مباشر من خلال كتبهم التي الفوها بهذا الصدد.

التوصيات:

1. ادعوا الكتّاب والمثقفين من الاساتذة والأكاديميين المسلمين الى الوقوف بوجه الهجمة التي تُقاد ضد الاسلام والمسلمين وكتابهم القرآن الكريم من هؤلاء وامثالهم وان نكون بقدر المسؤولية للدفاع عن الاسلام، وازاحة الغموض والتشويه الذي يحاول زرعه المعادين له في قلوب من لم يعرفوه.
2. على الجميع المشاركة في نشر الإسلام وكتابه القرآن الكريم وايصاله للعالم بما هو فكر رباني المصدر صالح لجميع الازمان والامكنة ولم يختص بزمن ومكان محدد حيث انه شامل لجميع العلوم، وفيه الحلول للمشاكل على كل الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.
3. لا بد من أخذ الحيطة والحذر من تسلل هذا الفكر الهدام للإسلام ودخوله بين أبناء الإسلام وجذبهم اليه بطرق ملتوية، وذلك بتشكيل لجان خاصة بمراجعة أي فكر جديد يتحدث عن الإسلام وكتابه القرآن.

الهوامش:

(1) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: 385هـ)، د ن، د ط، ج1، ص303.
(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، ج2، ص732.
(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420 هـ - 1999 م، ج7، ص4257.
(4) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، ج4، ص526.
(5) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة، دت، ج2، ص578.
(6) مقال منشور في الانترنت في موقع ميم للأعمال، تاريخ الدخول 2025/1/6، الساعة 11:20م، متاح الدخول تحت الرابط: https://www.meemapps.com/term/phenomenon
(7) الظاهرة القرآنية، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ)، تحقيق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر - دمشق سورية، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ -2000م، ص64.
(8) يُنظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مادة Phenomeno، ص313.
* كاتب ومفكر عربي حداثي ولد في الجزائر عام 1928 وعاش في فرنسا وتم دفنه بعد وفاته في المغرب العربي، حاصلاً على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1969م، وكان استاذاً جامعياً في عدد من الجامعات العالمية منها: جامعة السوربون، وجامعة ليون، وجامعة نيويورك، كما وله العديد من المؤلفات والتي ناقش في بعضها العقل الإسلامي، توفي عام 2010م عن عمر يُقارب الثمانين عاماً، ودفن في العاصمة المغربية، ينظر: محمد أركون، الجزيرة نت، موقع الكتروني، تاريخ الدخول 2025/3/1، الساعة 4:55م، متاح الدخول تحت الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/10/14/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A3%D8%B1%D9%83%D9%88%D9%86.
(9) قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص186.
(10) ينظر: قضايا نقد العقل الديني، محمد اركون، ص187.
(11) ينظر: المصدر نفسه، ص188.
(12) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م، ج2، ص140-144.
(13) ينظر: التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص575.
(14) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990، ج2، ص249، حديث رقم 2901.
(15) بحار الأنوار، العلامة المجلسي المتوفي(1111ه)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، ومحمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط2، 1403ه- 1983م، ج89، ص50، حديث رقم 7، باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره.
(16) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الكلبي المتوفي (74ه)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، ج1، ص12.
(17) ينظر: تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة، ذوي القربى، قم المقدسة، 2013، ج1، ص136.
* كاتب ومفكر عربي، ولد نهاية العام 1935م في المغرب العربي، قضى ما يقارب 45 عاماً في سلك التعليم الثانوي والعالي أستاذاً لمادة الفلسفة في الجامعة، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب في جامعة محمد الخامس بالرباط، وأستمر في العمل التعليمي الجامعي لفترة طويلة، توفي في عام 2010، ينظر: محمد عابد الجابري سيرة مفكر، الجزيرة نت، موقع الكتروني، تاريخ الدخول 2025/3/1م، الساعة 8:00 م، متاح الدخول تحت الرابط:
https://www.aljazeera.net/culture/2010/5/3/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B9%D8%A7%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%8A-%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1
(18) يُنظر: مدخل الى القران الكريم، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 104.
(19) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج1، ص19.
(20) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414 هـ - 1993 م، ص10.
(21) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998م، ص46.
(22) دروس في أصول فقه الإمامية، عبد الهادي الفضلي، دن، دت، ج1، ص 138.
(23) علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط3، 1417ه، ص17.
(24) موجز علوم القرآن، داوود العطار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط3، 1995م، ص17.
(25) المدخل الى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري، ص19.
(26) المدخل الى القرآن الكريم، الجابري، ص19.
(27) المصدر نفسه، ص 24.
* كاتب ومفكر عربي، ولد في دمشق، سوريا عام 1938م، وحصل على تعليمه الابتدائي والثانوي في دمشق حتى عام 1957م، وحصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة دبلن بايرلندا عام 1972م، وكان أستاذاً لمادة ميكانيك التربة في كلية الهندسة المدنية، جامعة دمشق،

دَرسَ العلوم الخاصة بالقرآن الكريم وله مؤلفات في هذا المجال، توفي عام 2019م في الإمارت العربية المتحدة. ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور، السيرة الذاتية، موقع الكتروني، تاريخ الدخول 2025/3/15م، الساعة 12:20ص، متاح الدخول تحت الرابط: https://shahrour.org/?page_id=2.

(28) ينظر: مدخل الى القران الكريم، الجابري، ص20.

(29) ينظر: المصدر نفسه، ص 20.

(30) ينظر: مدخل الى القرآن الكريم، الجابري، ص 22.

(31) ينظر: المصدر نفسه، ص21-22.

(32) ينظر: مدخل الى القرآن الكريم، ص 151-152.

(33) مسند الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، تصحيح: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1370 هـ - 1951 م، ج1، ص79، حديث رقم (222)، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م، ج7، ص255، حديث رقم (7956).

(34) ينظر: مدخل الى القرآن الكريم، ص153-154.

(35) ينظر: المدخل الى القرآن الكريم، الجابري، ص161.

(36) المصدر نفسه، ص167.

(37) الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، دت، ص37.

(38) المصدر نفسه، ص57.

(39) المصدر نفسه، ص62.

(40) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ - 2002 م، ج6، ص140.

(41) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت –لبنان، ط1، 1376 هـ - 1957 م، ج1/ص281.

(42) ينظر : المصدر نفسه، ج1، ص230-232.

(43) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ص29.

(44) المصدر نفسه، ص30.

(45) المصدر نفسه،ص32.

(46) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1394،1هـ/ 1974 م، ج1/ص202.

(47) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ص100.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب

1. بحار الأنوار، العلامة المجلسي المتوفي(1111ه)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، ومحمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط2، 1403ه- 1983م.
2. التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
3. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الكلبي المتوفي (741ه)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.
4. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
5. تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة، منشورات ذوي القربى، قم المقدسة، 2013.
6. دروس في أصول فقه الإمامية، عبد الهادي الفضلي. دن، دت.
7. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
8. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

9. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
10. الظاهرة القرآنية، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ)، تحقيق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر - دمشق سورية، ط4، 1420 هـ -2000م.
11. علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414 هـ - 1993.
12. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط3، 1417ه.
13. قضايا في نقد العقل الديني، محمد آركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
14. الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، دت.
15. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ - 2002 م.
16. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.
17. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: 385هـ)، د ن، د ط.
18. مدخل الى القران الكريم، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2006.
19. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998.
20. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 – 1990.
21. مسند الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، تصحيح: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1370 هـ - 1951.
22. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وآخرون)، الناشر: دار الدعوة، دت.
23. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مادة Phenomenon.
24. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.
25. موجز علوم القرآن، داوود العطار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1415- 1995م.
26. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت –لبنان، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
27. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1394،1هـ/ 1974 م.

ثانياً: المواقع الإلكترونية

1. الجزيرة نت، موقع الكتروني، تاريخ الدخول 2025/3/1، الساعة 4:55م، متاح الدخول تحت الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/10/14/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A3%D8%B1%D9%83%D9%88%D9%86.

2. الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور، السيرة الذاتية، موقع الكتروني، تاريخ الدخول 2025/3/15م، الساعة 12:20ص، متاح الدخول تحت الرابط: https://shahrour.org/?page_id=2.
3. موقع ميم للأعمال، تاريخ الدخول 2025/1/6، الساعة: 11:20م، متاح الدخول تحت الرابط: https://www.meemapps.com/term/phenomenon